

مقالة عن الصراعات المقبلة في العالم والمعركة مع القدر؟

المؤلف موضوع العراق والصراع بين النظام في بغداد والأكراد في الشمال؛ حيث حاول صدام إخضاع المتمردين الأكراد في الجبال، وصولاً إلى غزو الكويت عام ١٩٩٠ و حرب الخليج عام ١٩٩١ والتي قامت بتحرير الكويت وهزيمة قوات صدام ونشوء منطقة حظر جوي في شمال العراق منحت الأكراد حكماً ذاتياً آمناً.. ويرى كابلان أنه في تلك الفترة في حرب تحرير الكويت كما في حرب البوسنة بعد أربع سنوات، شكلت الحرب الجوية أساس النجاح في حروب أمريكا والغرب في العراق والبوسنة ولاحقاً كوسوفو. فالتفوق التكنولوجي والسيطرة الجوية قد ضمن النصر في الصحراء حيث لا تمطر وتجاوز عقدة الجبال في الحروب الأخرى.

يقول كابلان إنه كان مؤيداً لغزو العراق عام ٢٠٠٣ وكان ضمن المجموعة التي حضت الرئيس جورج بوش الابن على التخلص من صدام حسين، متأثراً بالقوة الأمريكية الصاعدة ونجاحها في حرب البلقان واعتباره صدام حسين أكثر إجراماً من الرئيس الصربي ميلوسوفيتش، واعتقاده بتشكيل أسلحة الدمار الشامل المزعومة لدى العراق تهديداً، ومعانيته لظلم صدام وجرائمه حين كان مراسلاً في العراق في الثمانينيات. لكن واقع الحرب في العراق -سواء العمليات ضد قوات الاحتلال الأمريكي، أو الصراع الطائفي السني الشيعي- قد دفع المحللين والباحثين الأمريكيين إلى التفكير بواقعية، وبينهم المؤلف. فقد أظهرت الحرب في العراق وفي أفغانستان أن الحديث عن هزيمة الجغرافيا وانتصار التكنولوجيا والعولمة وهم. ففي الوقائع العسكرية تبرز أهمية الجغرافيا بكل تفاصيلها، وبما تعنيه الحرب من ضرورات لوجستية تقضي بنقل مئات الآلاف من الجنود والمعدات من قارة إلى أخرى عبر المحيطات. إنه واقع الجغرافيا التي كان المؤلف شاهداً عليها في إحدى رحلاته التي رافق فيها القوات الأمريكية على متن بارجة نقلت آلاف الجنود والمعدات والتجهيزات من الولايات المتحدة إلى العراق.

وكان كابلان من غلاة المتحمسين في حقبة بوش الابن لغزو العراق. لكنه يذهب، في إطار نزعة أقرب إلى النقد الذاتي، إلى تخطيطه الساسة الأمريكيين الذين عمدوا في حقبة ما بعد الحرب الباردة إلى تجاهل حقائق الجغرافيا، برغم كونها حقائق دامغة وثابتة بكل المقاييس بل إنه يعزو إلى هذا التجاهل للجغرافيا حقيقة الفشل الذي لاحق أمريكا في عملية غزو العراق بكل ما تكبدته من خسائر وتكاليف.

اهتمام بساحة أوراسيا

خصّص كابلان فصولاً في كتابه لدراسة الكتلة القارية الواصلة بين أوروبا وآسيا (أوراسيا كما يسمونها)؛ فلم يكن للمؤلف بحكم تعدد اهتماماته أن يتجاهل منطقة الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط. وفي هذا السياق يتوقع كابلان -ومن منظور جغرافي في الأساس- أن تعود منطقة البحر الأبيض المتوسط، سواء من شرقها السوري أو من جنوبها العربي الواصل من مصر إلى موريتانيا لكي تصبح كما يعبر كابلان- همزة الوصل التي تربط بين جنوبي أوروبا وشمال أفريقيا، على نحو ما كانت عليه هذه المنطقة المتوسطة في زمن العالم القديم، ومن ثم تتحول المنطقة المذكورة في تصوره من كونها في مراحل سبقت (من القرن العشرين) حداً فاصلاً بين مناطق شمال أفريقيا (وطابعها العربي الإسلامي) وبين القوى الإمبريالية (فرنسا إيطاليا إسبانيا إنجلترا... إلخ) التي طالما تعاملت مع تلك الأقطار المتوسطة بوصفها كيانات كولونيالية خاضعة على مدار عقود للسيطرة والنفوذ الاستعماري.

وفي هذا المضمار، تقول البروفيسور أن ماري سلوتر أستاذة علم السياسة والشؤون الدولية

درساً وكتابة وبحثاً وتحليلاً. الباب الأول: يضم ثمانية فصول: الفصل الأول وعنوانه: "من البوسنة إلى بغداد". يرى كابلان أنه لاستعادة معنى الجغرافيا يجب أولاً تحديد اللحظة في التاريخ الحديث التي فقدنا فيها هذا المعنى بشكل عميق وتفسير كيف أثر ذلك على فهمنا للعالم. ويشير إلى أن ذلك فقدان كان تدريجياً، ولكن اللحظة الأكثر حدة في هذه الخسارة لأهمية الجغرافيا كانت مباشرة بعد انهيار جدار برلين. ويعتبر الكاتب أن تقويض حدود اصطناعية كهذا الجدار كان ينبغي أن يزيد تقديرنا للجغرافيا ولتضاريس الخريطة. لكن انهيار جدار برلين جعلنا فاقد البصر حيال المعوقات الجغرافية التي لا تزال تقسمنا وتنتظرننا. فقد اعتقدنا أن جميع الانقسامات البشرية يمكن التغلب عليها، وأن الديمقراطية ستغزو إفريقيا والشرق الأوسط بسهولة كما فعلت في أوروبا الشرقية، وأن العولمة هي إدارة أخلاقية للتاريخ ونظام للأمن الدولي أكثر مما كانت عليه حقاً كمرحلة من التطور الاقتصادي والثقافي.

ويعرض المؤلف نظريات أهم مفكري علم الجغرافيا السياسية (الجيوپوليتيكا) في زماننا، وفي مقدمتهم هالفورد ماكيندر، أرنولد توينبي، وهاردي ماكنيل، وموضحاً كيف جاءت أفكار هذه الصفوة من العلماء لتوضح بجلاء مدى تأثير حقائق الجغرافيا على وقائع التاريخ. وحرص كابلان على تفنيد علمي لمصطلح وظاهرة العولمة. وبرغم ما سبق إليه علماء كثيرون من تفنيد فكرة تحوّل العالم تحت شعار العولمة إلى كيان واحد أو موحد وكان في مقدمتهم المفكرون الكنديون الذين كان من ثمرات جهودهم تلك الدراسة الحافلة التي حملت عنوان "انهيار العولمة وإعادة اختراع العالم"، إلا أن كابلان يضيف أن العولمة لا تعني تناسي أو تجاهل حقائق الجغرافيا من حيث مساحات الدول وتكوينات الطبيعة وحقيقة كون الدولة ساحلية أو مغلقة بمعنى محصورة في كتلة اليابسة بغير سواحل، فضلاً عن حقائق خطوط الطول والعرض التي تحدد بداية نمط الطقس وطبائع المناخ وهو ما ينعكس بدوره على أساليب الكسب وعوامل الإنتاج بل وطبائع وسلوكيات البشر في بعض الأحيان.

ويتتبع المؤلف تاريخ البقع الساخنة في العالم من خلال دراسة مناخها وتضاريسها الطبيعية وقربها من المناطق المحاصرة الأخرى، ثم يطبق الدروس المستفادة على الأزمات الحالية في أوروبا وروسيا والصين وشبه القارة الهندية وتركيا وإيران والشرق الأوسط، ويخلص إلى تفسير شمولي لدورة الصراع المقبلة في جميع أنحاء أوراسيا. يقول كابلان إن الجغرافيا تسلط الضوء على البيئات المختلفة التي تجعل البشر غير متساوين بدرجة كبيرة، ومتفرقين بأشكال عدة ما يؤدي إلى نشوب الصراع. ومع ذلك، يرى المؤلف أن الجغرافيا عامل "استرشاد" وليست عامل "تحديد"، وهي رهن لتصرفات الدول ومحفز لها في الوقت نفسه. فأمانيا، مثلاً تعد إحدى القوى في قارة أوروبا التي تواجه الشرق والغرب دون وجود سلاسل جبلية تحميها؛ ما يولد ظواهر ثقافية تتراوح ما بين النزعة العسكرية والنزعة السلمية للتعامل مع موقعها الخطر. أما بريطانيا، فهي جزيرة آمنة داخل حدودها ويحميها البحر من أعدائها البريين، مما مكنتها من إرساء نظام ديمقراطي والسماح بالحريات الشخصية قبل جيرانها بزمان طويل. والصين أهم اقتصادياً من البرازيل بسبب موقعها الجغرافي؛ فالبرازيل التي تشرف على ممرات بحرية رئيسية، والتي تقع في منطقة معتدلة ذات مناخ خال من الأمراض وباعت على النشاط بدرجة أكبر؛ في حين تطل الصين على غرب المحيط الهادئ، وتمتد أراضيها وصولاً إلى آسيا الوسطى الغنية بالموارد الهيدروكربونية.

وفي الفصل الثاني المعنون "انتقام الجغرافيا"، يدرس

أولاً المقسم، هو زبدة طبيعة الشرق الأوسط التي تتراوح بين الجبال والصحراء. فاليمين باشماله على المركزية والفضوى معاً، يستنزف الحياة منها، وبسبب هشاشته فشل في إنشاء مؤسسات مستديمة. فالقبائل فيه قوية والحكومة ضعيفة نسبياً بما يجعل قيام أنظمة ليبرالية صعباً.

ويقول كابلان إنه بينما تتواصل الثورات السياسية والاضطرابات ويبدو العالم وكأنه خارج السيطرة، ومع تصاعد التساؤلات حول كيف يمكن للولايات المتحدة وحلفائها الرد على تلك الأوضاع، فإن الجغرافيا تمنح وسيلة على الأقل لكي نفهم شيئاً مما حدث. فعلياً أن ننظر في الخرائط القديمة، ونقرأ تحليلات من خبراء الجغرافية وعلمائها القدامى الذين عاشوا في العصور السابقة، يمكننا أن نرى مستقبل هذا الكون في القرن الحادي والعشرين. فبالرغم من التطور التكنولوجي الذي ألقى الحدود بين الدول، وحتى لو أمكننا في هذا العصر، القرن الحادي والعشرين، إرسال أقمار اصطناعية إلى النظام الشمسي -بينما لا ترى الأسواق المالية والفضاء الإلكتروني حدوداً- فإن هندو كوش، وهي سلسلة جبال في أفغانستان وشمال غرب باكستان، لا تزال تعتبر عائقاً هائلاً.

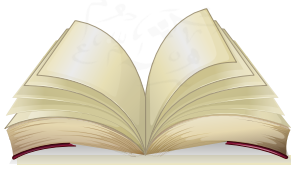
إذاً، يأتي كتاب "انتقام الجغرافيا" على نحو ما يذهب إليه النقاد الأمريكيون، بمثابة مذكرة دفاع ضد منطق العولمة، الذي يتصور أن العالم في طريقه إلى أن يصبح كياناً واحداً أو إطاراً موحداً ومجرداً من أوجه التمايز القومي أو الوطني أو الثقافي. والكتاب يؤكد على أن عوامل الجغرافيا التي تشمل الموقع البري أو البحري، تضم كذلك عناصر المناخ وما يتبعها من أنشطة الري والزراعة أو التعامل مع شجيرات الإسبتس أو أشجار الغابات بكل انعكاسات هذه العناصر الجغرافية على علاقات الدول وأيضاً على سلوكيات البشر. من هنا يثني جيمس هوج، المستشار في مجلس العلاقات الخارجية في الولايات المتحدة، على المؤلف أنه استخدم منهج التركيز على الجغرافيا، وليس على التاريخ على نحو ما درج عليه المحللون السياسيون لكي يوضح كيف أن الجغرافيا أدت إلى صياغة وتشكيل ملامح العالم الراهن الذي نعيش فيه بقدر ما سوف تؤدي إلى صياغة معالم المستقبل. ولم يكتف كابلان بالإحالة إلى المراجع أو إلى الكتب والدراسات التأسيسية بكل أهميتها الموضوعية، وإنما جاء كتابه محصلة ٣٠ عاماً من البحث العلمي ومن السفر المتواصل في محاولة منهجية لمتابعة المنجزات البشرية والنزاعات التي اندلعت بين الكيانات المختلفة عبر اختلاف العصور، وهو ما زوّد الكتاب بمنظور مبتكر في التعامل مع التحولات الجذرية في عالمنا. الذين يجهلون أو يتجاهلون التاريخ جديرون بأن يكرروا أخطاءه، وبالمقاييس نفسه فالذين ينسون أو يتناسون الجغرافيا لن يتخلصوا قط من تأثيرها. فالجغرافيا لا سبيل إلى تغيير معالمها لأنها في التحليل الأخير تمثل عنصراً ثابتاً. لكنها لم تحظ بحقها من الدراسات والكتابات كما نال التاريخ، برغم أهميتها واحتوائها على تضاريس وطوبوغرافيا وأنماط مناخية.

هذا هو بالضبط المحور الأساسي الذي تدور عليه طروحات هذا الكتاب الذي تصدر قائمة أكثر الإصدارات مبيعاً في العام ٢٠١٢. يبدأ روبرت كابلان بالدرس والاستعراض الفكري لما سبق في مجال الجغرافيا، ويتحول إلى استشراف المستقبل القريب ثم ينتقل إلى التركيز على ما ينتظر أمريكا في المستقبل.

أبواب الكتاب

ويتألف الكتاب من ثلاثة أبواب رئيسية؛ الباب الأول بعنوان "أصحاب الرؤى" من المفكرين الذين شغفوا بالجغرافيا





«انتقام الجغرافيا»: ماذا تنبئنا الخريطة السياسية

رضوان السيد

يبدأ المؤلف روبرت كابلان -وهو كبير محللي الجغرافيا السياسية في مؤسسة سترايتفورد Stratford الأمريكية- كتابه بمقدمة: يتحدث فيها عن زيارته لإقليم كردستان في العراق عام ١٩٨٦، وكيف وجد أن الجبال -التي كان يلجأ إليها المتمردون الأكراد ضد حكم الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين- كانت تشكل ملجأ لهم وكانت تضع حداً طبيعياً لسلطة صدام؛ فالجبال هي قوة قديمة تحمي غالباً ساكنيها وثقافتهم من الأيديولوجيات الحديثة الشرسة التي كانت غالباً ما تغزو الأراضي المسطحة، كما منحت الجبال ملاذاً آمناً للثوار الماركسيين ولمهربي المخدرات في مناطقهم. ويستشهد الكاتب بمقولة الإنتروبولوجي الأمريكي جيمس سكوت الذي كتب أن سكان الجبال قد عرفوا على مدى ألفيتين بأنهم لاجئون أو فارون من ظلم الحكام الذين يطبقون سياساتهم في الوديان والسهول.

والأتراك. وفي حين كانت كل من الجزائر غرباً وليبيا شرقاً مجرد مساحة جغرافية ذات تعبيرات غامضة، فإن تونس كانت دوماً مركزاً لحضارات قديمة. أما بالنسبة لليبيا، فقد كانت المنطقة الغربية منها والتي فيها طرابلس، تتجه عبر التاريخ نحو تونس، بينما اتجهت منطقتها الشرقية، بنغازي، نحو مصر. لذلك فقد كانت المنطقة الأقرب إلى قرطاج (تونس) طوال ألفي عام، تتمتع بمستوى عالٍ من التنمية؛ لأن العمران بدأ في تونس قبل ألفي عام، بينما كانت الهوية البدوية التي قال عنها ابن خلدون إنها كانت تمنع الاستقرار السياسي، تُضعف التنمية في المنطقة الشرقية.

وفي العام ٢٠٢ قبل الميلاد، عندما انتصر الجنرال الروماني سكيبيو على هانيبال بالقرب من تونس، قام بحفر خندق حدد نهاية الأراضي المتمدة. هذا الخط لا يزال حتى اليوم قائماً في الشرق الأوسط، وهو لا يزال واضحاً في بعض المناطق فهو يمر من طبرق على الساحل شمال غربي تونس إلى الجنوب ثم يتجه إلى الشرق نحو صفاقس، وهي ميناء آخر على المتوسط. أما المناطق التي تقع خلف هذا الطريق فلم تشهد آثاراً رومانية وهي اليوم الأكثر فقراً والأقل تطوراً، وفيها أعلى نسبة من البطالة. أما مدينة سيدي بوزيد التي بدأ منها التمرد في تونس في ديسمبر عام ٢٠١٠، فهي تقع خلف خط سكيبيو مباشرة.

ويقول كابلان إنه يحاول هنا أن يوضح البيئة التاريخية والجغرافية للأحداث التي وقعت مؤخراً؛ فقد بدأ التمرد العربي من أجل الديمقراطية في المجتمع الذي اعتبر تاريخياً أكثر المجتمعات العربية تقدماً، وأكثرها قرباً من أوروبا؛ ولكن أيضاً بدأ التمرد بشكل خاص في هذا الجزء من البلاد الذي ظل منذ التاريخ القديم مهملاً وعانى كثيراً من نتائج سوء التنمية. هذه المعلومات يمكنها أن تضيف عمقاً على ما حدث في المناطق الأخرى: سواء أكان ذلك في مصر، دولة أخرى شهدت حضارات قديمة وتاريخاً طويلاً عرفت فيه نظام الدولة؛ أو اليمن التي تعتبر القلب السكاني لشبه الجزيرة العربية، والتي ظلت تحاول توحيد أراضيها، ولكنها كانت دوماً تصطدم بطوبوغرافية جبلية ممتدة عملت على إضعاف الحكومة المركزية وبالتالي عززت النظام القبلي والجماعات الانفصالية؛ أو كذلك الأمر بالنسبة إلى سوريا، حيث تظهر خارطتها الانفصالات القائمة على الهويات العرقية والطائفية؛ فالجغرافيا تشهد بأن مصر وتونس هما متمسكتان طبيعياً بينما ليبيا واليمن وسوريا هي أقل تماسكاً. وهو ما تطلب من حكماهما أشكالاً معتدلة نسبياً من النظام الاستبدادي للحفاظ على وحدة كل من مصر وتونس، بينما تطلب الأمر أنواعاً متطرفة من الحكم الاستبدادي في كل من ليبيا وسوريا.

أما اليمن، فكان صعباً حكمه على الدوام. فكما أسماه العالمان الأوروبيان أرنست غلنر وروبرت مونتانيون بالمجتمع «المجزأ»

في ذلك في الشرق الأوسط الكبير وشبه القارة الهندية؛ وذلك لتبيان ما ضاع منا في رؤيتنا للواقع الطبيعي المادي، واكتشاف كيف ضاع منا، واستعادته من خلال إبطاء سرعة السفر والملاحظة وسعة معرفة العلماء. هذا هو هدف الرحلة- الكتاب.

ويقول المؤلف إن الجغرافيا كلمة يونانية معناها الجوهري هو "وصف الأرض" وقد كانت دوماً مرتبطة بالقدر وموصومة بأن التفكير جغرافياً يعني الحد من الخيارات الإنسانية. ويضيف بأنه لا ينبغي أن تكون جغرافياً قديراً حتى تدرك الأهمية الحيوية للجغرافيا. فكلما كنا مشغولين بالأحداث الجارية، اهتمامنا بالناس وخياراتهم، ولكن كلما نظرنا إلى القرون التي خلت، أدركنا الدور الذي لعبته الجغرافيا.

ويرى المؤلف أنه بقدر ما أظهرت عمليات الحراك السياسي في الدول العربية ضد الاستبداد هزيمة الجغرافيا بفضل الاتصالات الجديدة والتكنولوجيا الجديدة من قنوات فضائية ومواقع تواصل اجتماعي، فإنها بيّنت أن لكل دولة من هذه الدول خاصيتها المرتبطة بتاريخها وجغرافيتها، من تونس إلى مصر فاليمن والبحرين.

الربيع العربي والجغرافيا

تمر منطقة الشرق الأوسط حالياً من المغرب وحتى أفغانستان؛ في أزمة فيما يتعلق بالعلاقة مع السلطة المركزية. فقد أصبحت النظم القديمة المستبدة غير مستقرة، في الوقت الذي لا يزال الطريق نحو الديمقراطية غير مستقيم. ويرى كابلان أنه في المرحلة الأولى من تلك الاضطرابات العظيمة ظهرت هزيمة الجغرافيا أمام قوة تكنولوجيا الاتصالات الحديثة. فقد خلقت التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في القنوات الفضائية والشبكات الاجتماعية ومواقع الإنترنت مجتمعاً واحداً من المعارضين عبر العالم العربي؛ وهكذا وجد نوع من التكتل الاجتماعي ضد الأوضاع السياسية في كل من مصر واليمن وتونس والبحرين، ولكن مع استمرار التمرد، أصبح من الواضح أن كل دولة قامت بوضع تصور لها هي ثورتها، والذي تأثر بتاريخها وجغرافيتها العميقة. فكلما تعرفنا على تاريخ وجغرافية أي من دول الشرق الأوسط، قلت دهشتنا من تطور الأحداث فيها.

ويقول كابلان إنه قد يكون من الصدفة جزئياً أن الثورة بدأت في تونس. لكن الخرائط القديمة تظهر تركز مستوطنات في المنطقة التي توجد فيها تونس اليوم، شيدت بجوار مساحة شاسعة خالية إلى حد ما والتي تمثل الجزائر وليبيا اليوم. وبسبب وجودها عند سواحل البحر المتوسط وبالقرب من صقلية، فإن تونس أصبحت القلب السكاني في منطقة شمال أفريقيا، ليس فقط خلال عصر قرطاج والرومانيين، ولكن أيضاً عبر عصور البيزنطيين والعرب

في العراق، يوضح المؤلف كيف أن جبال العراق قامت دوماً بالحد من سلطة الرئيس العراقي السابق صدام حسين، الذي حاول دوماً أن يقاوم تلك العقبة بكل الإجراءات التعسفية التي يستطيعها.. فقد غضب صدام في فترة ثمانينيات القرن الماضي بسبب الحرية التي منحتها الجبال للأكراد عبر التاريخ والقرون؛ فقام صدام بهجوم شامل على الأكراد العراقيين عرف بحملة الأنفال وراح ضحيتها مئة ألف مدني. وبالرغم من أن صدام استطاع أن يثبت أن الجغرافيا لا تستطيع منع السلطات تماماً من تغيير مصير البشر، إلا أن تلك الجبال كانت السبب الأساس لتلك المأساة، وبسبب تلك الجبال ابتعدت منطقة كردستان عن الدولة العراقية إلى حد بعيد.

وعلى غرار جبال الكربات -وهي سلسلة جبال تمتد في أوروبا الوسطى والشرقية بشكل قوس بطول ١٥٠٠ كم؛ مما يجعلها أطول سلسلة جبلية في أوروبا- فإن الحدود بين أفغانستان وباكستان لها قصة ودروس أخرى. تلك الجبال التي وصفها البريطانيون بأنها «الحدود الشمالية الغربية»؛ فهي لم تكن حدوداً بالمعنى المفهوم على مدى التاريخ، كما قال البروفيسور سوغاتا بوسي من جامعة هارفارد، ولكنها قلب سلسلة من الجبال الهندية-الفارسية، والجبال الهندية-الإسلامية، وهي السبب الذي من أجله شكلت أفغانستان وباكستان كلاً عضواً يساهم في عدم ترابطهما الجغرافي كدولتين منفصلتين.

وللجبال قصة أخرى في أوروبا؛ فقد كتب المؤرخ غولو مان كيف أن الألمان عاشوا دائماً داخل سجن كبير شكلته الجغرافيا. ثم أرادوا التحرر منه من خلال احتلالهم قلب أوروبا ما بين الشمال وبحر البلطيق وجبال الألب. ولكن بالنسبة لهم كان الشمال محدداً بالجبال والجنوب بالمياه، فكان المهرب الوحيد لهم هو الاتجاه إلى الشرق والغرب؛ حيث لا توجد عوائق جغرافية.

ثم يتحدث كابلان عن الحدود الاصطناعية، ويذكر جدار برلين الذي أقيم خلال الحرب الباردة وقسم برلين وألمانيا إلى شرقية وغربية بعد الحرب العالمية الثانية. ويشير إلى سقوط الجدار أملاً في تكرار ذلك في كوريا بين كوريا الشمالية والجنوبية.. معتبراً أن قوى الثقافة والجغرافيا ستنتصر في وقت ما، وأن الحدود التي صنعها الإنسان لا تعادل الحدود الطبيعية وهي تكون هشة غالباً.

ويقول كابلان إن تغطيته الصحافية خلال ثلاثة عقود قد أقتنعت بضرورة إدراك أهمية الزمان والمكان التي ضاعت في خضم عصور الطائرات والمعلومات التي أتاحت للنخبة السفر واجتياز المحيطات والقارات في ساعات والحديث عما أسماه الكاتب المتميز في صحيفة "نيويورك تايمز" توماس فريدمان، "العالم المسطح". وسيسعى الكاتب في كتابه إلى الرد على القائلين بأنه لم تعد هناك أهمية للجغرافيا في عصر العولمة؛ من خلال عرضه لما حصل في التاريخ وما سيحصل في أوراسيا، من أوروبا إلى الصين، بما